4 me Année, No. 162

Lundi - 10 - 8 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٣

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٦٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ — ١٠ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العدد

صفحة		
١٢٨١	ساكنو الثياب ...	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٢٨٣	من ذكريات عابر سبيل	الأستاذ ابرهيم عبدالقادر المازنى
١٢٨٨	لغة الأحكام والمرافعات	الأستاذ زكى عربى ... ...
١٢٩١	مجاز الشرق والغرب ...	الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٢٩٣	دين الشنبى	الأستاذ سعيد الأفغانى ... ...
١٢٩٨	فى النقد أيضاً	محمد مظهر الجلاد ... ...
١٢٩٩	شعراء الموسم فى الميزان	الأديب عباس حسان خضر ...
١٣٠٣	أبو بكر بن العربى ...	الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى
١٣٠٤	السيرة النبوية وكيف يجب أن تكتب	الأستاذ ابراهيم الواعظ ...
١٣٠٧	الواحة المجهولة (قصيدة)	الأستاذ فخرى أبو السعود ...
١٣٠٨	اليمبر «	الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٣٠٩	رأس البر «	الأستاذ محمد يوسف المحجوب
١٣١٠	أعصاب (قصة)	محمود البدوى ... ...
١٣١٢	ساحر العائس «	السيدة وداد السكاكينى ...
١٣١٥	أغنيونى «	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٣١٧	عطف المسلمين على منكوبى فلسطين . مسألة الأجناس .	
١٣١٨	رواية عن مصر الفرعونية . رحلة فى بلاد العرب .	
١٣١٨	ذكرى مؤلف المارسيز . وفاة كاتب ألمانى كبير ...	
١٣١٩	سعد زغلول (كتاب)	الأستاذ عبد الرحمن صدقى ...

ساكنو الثياب...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

قال صاحب سرّ (م) باشا رحمه الله: وجاءنى يوما اثنان من شيوخ الدين من ذوى هيئاتهم وأصحاب المنزلة فيهم، كلاهما هامَةٌ وقامة، وجُبَّة وعمامة، ودرجةٌ من الامامة؛ ولهما نسيم ينفُحُ عِطْرا حسبتُه من ترويح أجنحة الملائكة، وعليهما من الوقار كظل الشجرة الخضراء فى لهب الشمس تنوء به عِمْنةٌ ويَسْرةٌ. فتوجَّهتُ اليهما بنظرى، وأقبلتُ عليهما بنفسى، ووضعت حواسى كلها فى خدمتهما؛ وقلت هؤلاء هم رجالُ القانون الذى مادتُه الأولى القلب

ما أسخف الحياةَ لولا أنها تدل على شرفها وقدرها بعض الأحياء الذين نراهم فى عالم التراب كأن مادتهم من السُّحُب، فيها لغيرهم الظل والماء والنسيم، وفيها لأنفسهم الطهارة والعلوُّ والجمال. يثبتون للضعفاء أن غير الممكن ممكن بالفعل، إذ لا يرى الناسُ فى تركيب طباعهم إلا الاخلاصَ وإن كان حرماناً، وإلا المروءة وإن كانت مشقة، وإلا محبة الانسانية وإن كانت ألماً، وإلا الجِد وإن كان عناء، وإلا القناعة وإن كانت فقراً.

هؤلاء قوم يؤلّفون بيد القدرة ، فهم كالكتب قد انطوت على حقائقها وخُتمت كما وضعتْ لا تستطيع أن تخرج للناس من حقيقةٍ نصفَ حقيقة ولا شبهَ حقيقة ولا تزوراً على حقيقة

وما أعجبَ أمرَ هذه الحياة الانسانية القائمة على النواميس الاقتصادية ! فالسماءُ نفسها تحتاج فيها إلى سماسرة لعرض الجنة على الناس بالثمن الذى يملكه كل انسان وهو العملُ الطيب

قال : ونظرت إلى الشيخين على اعتبار أنهما من بقية النبوّة العاملة فيها شريعةُ نفسها ، تلك الشريعة التى لا تتغير ولا تتبدل كيلا يتغير الناس ولا يتبدلوا . ثم سألتهما عن حاجتهما فاذا أحدهما قد عمل أبياتاً من الشعر جاء يمدح بها الباشا ليزدلفَ اليه ؛ فقلت فى نفسى : ما أشبهَ حَجلَ الجبال [1] بألوان صخرها ! هذا عالِمُ دنيا يمدها من الشرق الرغيفُ ، ومن الغرب الدينار ، ومن الشمال الجاه ، ومن الجنوب الشيطان

ثم نشر ورقةً فى يده وأخذ يسرد على القصيدة ، وهى على رَوىّ الهاء تنتهى أبياتها ها . ها . ها . فكان يقرؤها شعرا أو كما يسميه هو شعرا ، وكنت أسمعها أنا قهقهة من الشيطان الذى ركب أكتافَ هذا العالم الدينى ها . ها . ها . ها ....

* * *

قال صاحب السر : وأدخلتهما على الباشا فوقف المدّاح يمدح بقصيدته ، وأخذت لحيته الوافرة تهتز فى انشاده كأنها منفضة ينفض بها الملَل عن عواطف الباشا . وكان للآخر صمتٌ عاملٌ فى نفسه كصمت الطبيعة حين تنفطر البذرةُ فى داخلها ، إذ كانت الحاجةُ حاجتَه هو ، وإنما جاء بصاحبه رافداً وظهيراً يحمل الشمس والقمر والليث والنيث لتتقلب الأشياء حول الممدوح فيأخذه السحر ، فيكون جواب الشمس على هذه اللغة أن تضيء يوم الشيخ ، وجواب القمر أن يملأ ظلامه ، وجواب الليث أن يفترس عدوّه ، وجواب النيث أن يهطل على أرضه

والباشا لا يدع ظرفه ودعابته ، وكان قد لمح فى أشداق العالم المتشاعر أسناناً صناعية ، فلما فرغ من نظمه الركيك قال له : ياأستاذ أحسبنى لا أكون إلا كذباً إذا قلت لك لا فُضّ فوك ...

ثم ذكر الآخر حاجته وهى رجاؤه أن يكون عمدة القرية من ذوى قرابته لا من ذوى عداوته . فقال له الباشا : ولقريتكم أيضاً أبو جهل .... ؟

* * *

ولما انصرفا قال لى الباشا : لأمر ما جعل هؤلاء القوم لأنفسهم زياً خاصاً يتميزون به فى الناس ، كأن الدين بابٌ من التحرف والتصرف ، بعض آلته فى ثيابه ؛ فهؤلاء يكنون الجبب والقفاطين وكأنها دواوينُهم لا ثيابُهم ...

قد أفهم لهذا معنى صحيحاً إذا كان كلُّ رجل منهم محصوراً فى واجبات عمله كالجندى فى معانى سلاحه ، فيكون التعظيم والتوقير لثوب العالم الدينى كأداء التحية للثوب العسكرى ، معناه أن فى هذا الثوب عملاً سامياً أوله بيع الروح وبذل النفس وترك الدنيا فى سبيل المجتمع ؛ هذا ثوب الموت يُفرَض على الحياة أن تعظّمه وتجله ، وثوب الدفاع تجب له الطاعة والانقياد ، وثوب القوة ليس له إلا المهابة والاعزاز فى الوطن

ولكن ما ذا تصنع الجبة اليوم ؟ تُطعم صاحبها ...

أثر الجيش معروف فى دفاع الأمم العدوة عن البلاد ، فأين أثر جيش العلماء فى دفاع المعانى العدوّة عن أهل البلاد وقد احتلت هذه المعانى وضربت وتملكت وتركت هذا العالم الدينى فى ثوبه كالجندى المنهزم يحمل من هزيمته فضيحة ومن ثوبه فضيحة أخرى ؟

أنت يا بنى قد رأيت الشيخ محمد عبده وعرفته ؛ فرحم الله هذا الرجل ما كان أعجبَ شأنَه ! لكأنه والله سحابة مطوية على صاعقة . ولو قلتُ إنه قد كان بين قلبه ورأسه طريقٌ لبعض الملائكة لأشبه أن يكون هذا قولاً

كان يزورنى أحياناً فأرانى مرغماً على أن أقدم له مجلسين أحدهما قلبى . وكان له وجه يأمر أمراً إذ لا تراه إلا شعرت به يرفعك الى حقيقة سامية [1]

رجل نَبتَ على أعراقٍ فيها إبداعُ المبدع العظيم الذى هيأه لرسالته ، فعواطفه كالعطر فى شجرة العطر الشذِيّة ، وشمائله كجمال السماء فى زرقة السماء الصافية ، وعظمته كروعة البحر فى منظر البحر الصاخب . وكثيراً ما كان يتعجب من هذا أستاذه

(١) هذا مثل عربى ، والحجل الطائر المعروف يكون فى الجبل من لون صخره للعلة المقررة فى التاريخ الطبيعى

(١) وصفنا الشيخ رحمه الله فى كتابنا (السحاب الأحمر) واستلهمنا روحه فصلا طويلا تجده هناك

السيد جمال الدين الأفغانى فيسأله مندهشاً : بالله قل لى : ابن أى ملك أنت ؟

لم يكن ابن ملك ولا ابن أمير ، ولكنه ابن القوات الروحية العاملة فى هذا الكون ؛ فهى أبدته ، وهى ألهمته ، وهى أنطقته ، وهى أخرجته فى قومه إعلاناً غير كتمان ، ومُصَارحةً غير مخادعة ، وهى جعلت فيه أسدية الأسد ، وهى ألقت فى كلامه تلك الشهوة الروحية التى تذاق وتُحَب كالحلاوة فى الحلوى

هذا هو العالم الدينى ؛ لا بد أن يكون ابن القوات الروحية لا ابن الكتب وحدها ، ولا بد أن يخرج بعمله الى الدنيا لا أن يدخل الدنيا تحت سقف الجامع

وأنا فما ينقضى عجبى من هؤلاء العلماء الذين هم بقايا تتضاءل بجانب الأصل . يبحثون فى سنن النبى صلى الله عليه وسلم كيف كان يأكل ويشرب ويلبس ويمشى ويتحدث ، كأنهم من الدنيا فى قانون المائدة وآداب الولائم ورسوم المجتمعات . أما تلك الحقيقة الكبرى وهى كيف كان النبى صلى الله عليه وسلم يقاتل ويحارب لهداية الخلق ، وكيف كان يسمو على الدنيا وشهواتها ، وكيف كان بطباعه القوية الصريحة تعديلاً فعالاً فى هذه الانسانية للنواميس الجائرة ، وكيف كان يحمل الفقر ليكسر به شِرَّةَ النواميس الاقتصادية التى تقضى بجعل الأخلاق أثراً من آثار السعة والضيق فتخرج من الغنىّ متعفّفاً ومن الفقير لصاً ، كيف استطاع صلى الله عليه وسلم بفقره السامى أن يحول معنى الغنى فى نفوس أصحابه فيجعله ما استغنى عنه الانسان من شهوات الدنيا لا ما نال منها ؛ أما هذا ونحوه من حقائق النبوة العاملة فى تنظيم الحياة فقد أهملوه ، إذ هو لا يوجد فى الكتب وشروحها وحواشيها ولكن فى الحياة وأثقالها وأكدارها . وبذلك أصبح شيوخنا من الأمة فى مواضع لم يضعهم فيها الدين ولكن وضعتهم فيها الوظيفة

ألا ليتهم يكتبون على أبواب الأزهر هذه الحكمة : سئل بعض العرب : بم ساد فلان فيكم ؟ قالوا : احتجنا الى علمه واستغنى عن دنيانا

(سيدى بشر بالسكندرية) حضرة صديقى

من ذكريات عابر سبيل

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

كان أحد الأخوان يصحح قول الشاعر : « وسافر ففى الأسفار خمس فوائد » فيقول — بعبارة لا أستطيع أن أرويها بحروفها — إن الفوائد ثلاث فقط : البعد عن المرأة ، والنوم كيفما اتفق ، وتكليم الناس بلا معرفة . فأما البعد عن المرأة — أى الزوجة — فانى لم أعد أدرى أهو مزية وخير أم ضرورة وعيب وشر ؟ . ولكن الذى أدريه أنى حاولته مرة بلا لف أومداورة ، ثم عدلت عن التماسه ووطنت النفس على اليأس منه ، ورضتها على السكون إلى القرب والمودة . وتجاربى فى هذا الباب تخولنى أن أنصح لمن يريد أن يسافر وحده أن يجازف ويلح على زوجته أن تكون معه ، فاذا أبت كان هذا هو المراد من رب العباد ، وإلا فلن يصيبه إلا ما كان مكتوباً عليه . على أنه يجب أن يكون مفهوماً أن المعول فى هذا الامر على أسلوب الحوار وطريقة الكلام . والزواج — كما هو معروف — من مزاياه أنه يكسب الانسان مرونة فى التعبير ، وقدرة على الاحتياط ، وبراعة فى التحرز ، وسعة فى الحيلة . وإنى لأذكر أنى كنت فى سوريا مع أسرتى منذ نحو سنتين ؛ فذهبنا مرة الى بيروت لنشترى أشياء نهديها إلى أهلنا ومعارفنا عند عودتنا ؛ فرأت زوجتى معطفاً من الفرو ثميناً جداً فأعجبها واشتهت أن يكون لها ، ولكنى نظرت إلى ثمنه فدار رأسى ، وأيقنت أنا إذا اشتريناه سنصير إلى الاستجداء والتسول ، فأصابتنى فجأة نوبة عصبية حادة لم ترها زوجتى قط من قبل ، ففزعت ودعت أصحاب المحل أن يدلوها على طبيب بارع فى الأمراض العصبية ، فقد خيل إليها أن هذا الذى أصابنى لا بد أن يكون ضرباً من الصرع أو التشنج أو لا أدرى ماذا غير هذا ، فحملونى إلى طبيب فرنسى قالوا لها إنه هو الاخصائى الوحيد هنا ، وإنه من آيات الله ومعجزاته فى طب الأمراض العصبية ، فأدخلونى عليه فاتضح له من استجوابى ومما عرفه من تاريخ آبائى وأجدادى من قبلى أن أهلى — فى حداثتى — خوفونى مرة بدب صناعى له فرو كثيف ، وكانت صدمة الفزع الذى انتابنى فى صغرى شديدة جداً ، فأنا من ذلك الحين أضطرب جداً جداً إذا وقعت عينى على الفرو ... فسألته زوجتى التى لم تكن